

صلوات الله و سلامه عليهم و عليها عطروا المجلس طيباً بالصلاة على محمد و آل محمد ,
و لمودة قمر الهاشميين عليه أفضل الصلاة و السلام من شُرف هذا المكان باسمه الأقدس
الأكرم نوروا المجلس ثانيةً بالصلاة على محمد و آل محمد , و لعيني إمام زماننا الحجة ابن
الحسن صلوات الله و سلامه عليهما و لتعجيل فرجه الشريف و لكثرة أنصاره الغياري و
أوليائه الأوفياء المخلصين عبقوا المجلس طيباً و أريجاً ثالثةً بصوتٍ رفيع بالصلاة على محمد
و آل محمد .

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم العن أول ظالمٍ ظلم حق محمدٍ و آل محمد و آخر تابعٍ له على ذلك اللهم العن
العصاة التي جاهدت الحسين و شايعت و بايعت و تابعت على قتله اللهم العنهم جميعاً
اللهم يا رب الحسين بحق الحسين أشفي صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام

تجاوبن بالأرنان و الزفراتِ	نوائحُ عجم اللفظ و النطقاتِ
يُخبرن بالأنفاسِ عن سر أنفسِ	أسارى هوىٍ ماضٍ و آخر آتى
مدراسُ آياتٍ خلّت من تلاوةٍ	و منزل وحيٍ مقفُرُ العرصاتِ
لآل رسول الله بالخيفِ من منى	و بالركنِ و التعريفِ و الجمراتِ
ديارٍ عليٍ و الحسين و جعفرِ	و حمزة و السجاد ذي الثففاتِ
قفا نسأل الدار التي خف أهلها	متى عهدها بالصوم و الصلواتِ
و أين الألى شطت بهم غربة النوى	أفانين في الأفاقِ مفترقاتِ
أفاطمُ لو خلتي الحسين مجدلاً	و قد مات عطشاناً بشط فراتِ

إذاً للطمّت الخد فاطمٌ عندهُ
 أفاطمٌ قومي يا ابنة الخير و أندبي
 قبورٌ بكوفانٍ و أخرى بطيبةٍ
 وقبرٌ بأرض الجوزجان محلهُ
 و قبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زكيةٍ
 و قبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ
 إلى الحشرِ حتى يبعث الله قائماً
 فأما الممضات التي لستُ بالغاً
 نفوسٌ لدى النهرين من أرض كربلاء
 توفوا عطاشى بالفرات فليتنى
 إلى الله أشكو لوعةً عند ذكرهم
 و أجريت دمع العين في الوجناتِ
 نجومٌ سماواتٍ بأرض فلاتِ
 و أخرى بفتحِ ناهها صلواتِ
 و قبرٌ بباخرا لدى الغرباتِ
 تضمنها الرحمنُ في الغرفاتِ
 ألحت على الأحشاء بالزفراتِ
 يُنفسُ عنا الهَم و الكرباتِ
 مبالغها مني بكنه صفاتِ
 معرسهم فيها بشط فرات
 توفيت فيهم قبل حين وفاتي
 سقتني بكأس الذل و الفضعاتِ

في ليلة البارحة كنتُ قد تناولت هذه الأبيات التي قرأتها على مسامعك قبل قليل من تائية
 دعبل الخزاعي رضوان الله تعالى عليه و بينتُ شرطاً من معانيها و وعدت إخوتي في هذه
 الليلة أُتمُّ الكلام في مجموعةٍ أخرى من أبيات هذه التائية التي أحبها أهل بيت العصمة
 صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين أقتطفُ في هذه الليلة طائفةً أخرى من أبيات هذه
 القصيدة العصماء ماذا يقول دعبل :

مَلامك في آل النبي فإنهم أحبائي ما داموا و أهلُ ثقاتي

مَلامك في هذه الكلمة التي وردت في أول البيت تُلاحظ أنها منصوبة مَلامك الميم
 منصوبة هنا

مَلامك في آل النبي فإنهم أحبائي ما داموا و أهلُ ثقاتي

مَلامكَ هنا في الإعراب مفعولٌ به لفعلٍ تقديره كُف ملامك عني تلاحظون الكلمة منصوبة عادةً الكلمة إذا وقعت في أول الكلام إذا وقعت في بداية كلام المبتدأ يكون مرفوعاً هذه الكلمة جاءت منصوبة إنما جاءت منصوبة لأنها مفعولٌ به لفعلٍ تقديره كُف ملامك عني أقطع ملامك عني أرفع ملامك عني فإنك سواء لُمتني أم لم تُلمني فإنني أهواهم و أنني أعشقهم مَلامك في آل النبي كُف ملامك عني في حيي لآل النبي صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

مَلامكَ في آل النبي فإنهم أحبائي ما داموا و أهلُ ثقاتي

أنا قلتُ في ليلة البارحة في شرحي لهذه الأبيات لا أريد هنا أن أستقصي تمام المعاني اللغوية و لا أريد التعرض إلى الصور البلاغية من المجازات و الكنايات و الاستعارات و الصور الأدبية الأخرى التي وردت في هذه القصيدة لأن الوقت لا يكفي لمثل هذه التفصيلات إنما أحاول أن أبين الجوانب الإجمالية للمعاني التي وردت في هذه القصيدة الشريفة و لذلك المواطن التي تكون معانيها واضحة لا أشيرُ إليها مَلامك في آل النبي أي كُف ملامتك عني و هذا المعنى يترددُ في أشعار الحب يترددُ في أشعار العشق لأن الذي يحبُ حبيباً يُلام و لذلك الشاعرُ هنا يخاطب هذا الذي يلومه أن أكف ملامتك عني فإن لومك لا يؤثر في العاشق لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين لا يؤثر فيه اللوم و لا يؤثر فيه العذل لا يؤثر فيه العاذلون أبيات ابن أبي الحديد يمدح فيها أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه يقول فيها

فو الله لا أقلعتُ عن هو صبوتي الصبوة الغرام

فو الله لا أقلعتُ عن هو صبوتي و لا سمع اللاحون يوماً معاذري

اللاحون هم اللائمون هم العاذلون هنا يُقسم هذا الشاعر فو الله لا أقلعت يعني لا تركتُ
فو الله لا أقلعتُ عن هو صبوتي و لا سمعَ اللاحون اللائمون يوماً معاذري أنني أعتذرُ من
عشقي و من غرامي لك يا أمير المؤمنين

فو الله لا أقلعتُ عن هو صبوتي
إذا كنتَ للنيران في الحشرِ قاسماً
و لا سمع اللاحون يوماً معاذري
أطعت الهوى و الغي غير محاذري
نصرتك في الدنيا بما أستطيعه
فكن شافعي يوم المعادِ و ناصري

هذا المعنى يتجلى أكثر في قول شاعرٍ آخر

أجدُ الملامة في هواك لذيدةً لأي شيءٍ هذا الشاعرُ يجد الملامة في الهوى لذيدة لأن الملامة
تتضمنُ أسم المحبوب لذلك يجد اللذة في هذه الملامة

أجدُ الملامة في هواك لذيدةً لأي شيءٍ ؟ حباً لذكرك فليلمي اللومُ
أجدُ الملامة في هواك لذيدةً
إن كان ذنبي حبُّ آل محمدٍ
حباً لذكرك فليلمي اللومُ
مَلامك في آل النبي فإنهم
فذلك ذنبٌ لست منه أتوبُ
تخيرتهم رُشداً لنفسي فإنهم
أحبائي ما داموا و أهلُ ثقاتي
على كل حالٍ خيرةُ الخيراتِ

تخيرتهم رُشداً لنفسي تخيرتهم بعد التعقل تخيرتهم بعد التبصر إنما عشقتهم إنما أحببتهم إنما
توليتهم بعد أن كنتُ رشيداً حي لهم من رشدي و من عقلي و من حكمتي و من فهمي
و من بصيرتي أحببتهم و هذا من توفيق الباري سبحانه و تعالى

تخيرتهم رُشداً لنفسي فإنهم
على كل حالٍ خيرةُ الخيراتِ

خيرةُ الخيرات نفس المعنى الموجود في الآية السابعة من سورة البينة المباركة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) والروايات في تفسير هذه الآية في كتب

الخاصة و العامة في كتب علمائنا و في كتب المخالفين روايات صريحة و عديدة خير البرية علي و شيعته علي و ذريته خير البرية أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و الخيرية من بعدهم لأشياعهم و لأولياهم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)

تخيرتهم رُشدًا لنفسي فإنهم على كل حال خيرة الخيرات
نبذت إليهم بالمودة صادقاً و سلمت نفسي طائعاً لولائي

نبذت أي رميت أي جعلت مودتي الهدف من مودتي هم نبذت نبذت الشيء رميته
نبذت إليهم بالمودة صادقاً عواظي و محبتي رُميت باتجاههم توجهت إليهم كما يتوجه
السهم حينما ينطلق السهم و يتوجه حينما أرمي الحجارة و تتجه باتجاه هدفٍ معين
عواظي حين نبذتها و حين رميتها حينما انطلقت من فؤادي و من قلبي و من باطني
نبذتها باتجاه أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

نبذت إليهم بالمودة صادقاً و سلمت نفسي طائعاً لولائي

لولائي لأولياء أمري و لسادتي في الدنيا و في قبري و في يوم القيامة فسلمت نفسي و
سلمت نفسي طائعاً لولائي و دعبل هنا يشير إلى معنى التسليم و هو المعنى الذي يأمر به
أهل البيت و يريده أهل البيت من أشياعهم و من أولياهم الرواية في الكافي الشريف عن
صديق العترة الأطهر صلوات الله و سلامه عليه من سرّه أن يستكمل الإيمان كله من سرّه
أن يستكمل الإيمان كله فليقل القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد صلوات الله
عليهم أجمعين فيما أسروا و أعلنوا و فيما بلغني عنهم و فيما لم يبلغني التسليم لأهل
البيت هو تمام الإيمان كما يقول صادق العترة عليه السلام من سرّه أن يستكمل الإيمان
كله كل الإيمان الذي يريد أن يرقى إلى أعلى مراتب الإيمان أن يقول هذا القول أن يعتقد

هذه العقيدة أن تكون هذه العقيدة نافذة في قلبه لا مجرد لقلقة لسانية ماذا يقول القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين فيما أسروا و أعلنوا و فيما بلغني عنهم و فيما لم يبلغني الفضيل ابن يسار من خاصة أصحاب الأئمة يقول دخلتُ أنا و محمد ابن مسلم أيضاً من خواص أصحاب الأئمة محمد ابن مسلم رضوان الله تعالى عليهما الفضيل ابن يسار يقول دخلتُ أنا و محمد ابن مسلم على الإمام الصادق عليه السلام فقلنا له ما لنا و للناس ما لنا و للناس نحن بكن نأتم و عنكم نأخذ و لكم و الله نُسلم و من وليتم و الله تولينا و من برئتم منه برئنا منه و من كفتم عنه كفنا عنه ثم يقول الفضيل ابن يسار بعد أن أتمنا الكلام الإمام الصادق رفع يديه إلى السماء و قال و الله هو الحق المبين و الله هو الحق المبين هو هذا الدين الحق التسليم بهذا المعنى هذه الكلمات التي نطق بها الفضيل ابن يسار و محمد ابن مسلم رضوان الله تعالى عليهما الإمام يعبر عنها أنها هي الحق المبين ماذا قال الفضيل و ماذا قال محمد ابن مسلم ما لنا و للناس نحنُ معكم معكم لا مع غيركم هذا المعنى الذي يتردد في الزيارات القدسية الشريفة معكم معكم لا مع غيركم ما لنا و للناس بكم نأتم و عنكم نأخذ و لكم نُسلم و من توليتم و الله تولينا و من برئتم منه برئنا منه و من كفتم عنه كفنا عنه فقال صادق العترة بعد أن رفع يديه إلى السماء عليه السلام و الله هو الحق المبين نبذتُ إليهم بالمودة صادقاً و سلمتُ نفسي طائعاً لولائي

فيا ربي زدني في هواي بصيرةً - فيا ربي زدني في هواي بصيرةً - دعاء جميل من أجمل الأدعية ينظمه دعبل في هذا البيت - فيا ربي زدني في هواي بصيرةً - زيادة البصيرة في الهوى زيادة التعلق زيادة المحبة حينما يتبصر الإنسان بجمال محبوبه بكمال محبوبه يزداد حبه و جمال أهل البيت لا حدود له جمال أهل البيت نحن لا نتمكن من الإحاطة به ربما

جمال المخلوقات قد يكون محدوداً و قد تظهر حدوده في وقتٍ معين أما جمال أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين لا حدود له و كلما تبصر الإنسان أكثر في معرفة أهل البيت كلما نظر إلى جمالٍ أجمل و كلما تعلق أكثر

فيا ربي زدني في هواي بصيرةً و زد حبهم يا ربي في حسناتي

و حبهم هو الحسنة أليس الروايات الشريفة ولاية علي حسنة حب علي حسنة لا تضر معها سيئة و بغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة الحسنة حقيقة في الروايات الشريفة الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها ذكر الحسنة و ذكر الحسنى إذا أردنا أن نتبع الوقت ما يكفي و إلا فصلت القول في هذه المسألة إذا أردنا أن نتبع الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها ذكر الحسنة و ذكر الحسنات و ذكر الحسنى إذا أردنا أن نرجع إلى كلمات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين نجد أن كلمات المعصومين تُفسر الحسنة و الحسنات و الحسنى بولاء أهل البيت و بمحبة أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

فيا ربي زدني في هواي بصيرةً و زد حبهم يا ربي في حسناتي

ثم يقول

سابكيهم ما حج لله راكبٌ و ما ناح قمري على الشجرات

أبكيهم شوقاً إليهم أبكيهم حزناً عليهم أبكيهم للذي جرى عليهم

سابكيهم ما حج لله راكبٌ و ما ناح قمري على الشجرات

القمري هذا الطائر المعروف المعروف بالسجع و بالنياحة و تحدثت عن الطيور النوائح في

ليلة البارحة لا أعيدُ الكلام

سابكيهم ما حج لله راكبٌ و ما ناح قمريُّ على الشجرات

سادتي آل محمد سادتي آل عليٍّ

أحبُّ قصي الرحم من أجلِ حبكمُ و أهجر فيكم أسرتي و بناتي

و هذا المعنى إذا أردنا أن نبحث عنه في حياة دعبل رضوان الله تعالى عليه كان جلياً بقي مُشرداً طيلة حياته بعيداً عن أهله عن عائلته بقي مُشرداً عن كل مكان خمسون سنة هو في التشريد كان يقول هذه الكلمة معروفة عنه لي خمسون سنة أحملُ خشبتي على كتفي أدورُ يعني أبحث عن من يصلبني عليها خمسون سنة هو ينتقل من منطقة إلى منطقة في الصحاري و في الوديان و كان لسانه لسان الولاية و البراءة أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين حينما يمجدون هذه القصيدة و حينما يُحفظونها لأولادهم كما يحفظون أولادهم القرآن لا لنفس المعاني الموجودة في القصيدة فقط المعاني الموجودة في القصيدة هي من أعلى المعاني و من أفضل المقاصد لكن هذا تكريم لشخصية دعبل و لجهاد دعبل و لما عاناه دعبل في سبيل أهل البيت إلى أن قضى قتيلاً مسموماً في بلاد الأهواز رضوان الله تعالى عليه و قبره موجود إلى يومنا هذا قبره شاخص يزوره شيعة أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

أحبُّ قصي الرحم من أجلِ حبكمُ و أهجر فيكم أسرتي و بناتي

و دعبل هنا أشار إلى الأسرة و أشار إلى البنات بالتخصيص باعتبار أن الرجل يحرص على بناته أكثر من حرصه على ولده لأن البنات ناموس الرجل و إلا هنا ليس لأن القافية اقتضت ذلك هنا صورة بلاغية صورة معنوية دقيقة هنا لأن البنات الرجل يحرص عليهن أكثر من الأولاد باعتبار أن البنات ناموس الرجل أحبُّ قصي الرحم من أجلِ حبكمُ و لذلك نحن نسمع في أحيان كثيرة أن الرجل حينما يختلف مع ولده يطرد ولده من البيت

أما الرجل الرجل لا يطردون بناهم من بيوتهم حتى و إن كانوا غير راضين عن بناهم
حينما يختلف مع أولاده يطرد أولاده هنا النظر إلى صورة دقيقة جداً في معاني الولاء
أحبُّ قصي الرحم من أجل حبكمُ و أهجر فيكم أسرتي و بناي
فيا عينُ بكيهم و جودي بعبرة فقد آن للتسكاب و الهملاتِ
معاني واضحة لا أعتقد أنها تحتاجُ إلى شرح فيا عينُ بكيهم أي أبكيهم فيا عينُ بكيهم
و جودي بعبرة العبرات الدموع فيا عينُ بكيهم و أبو عبد الله قتلُ العبرات قتل الدموع و
الأحزان

فيا عينُ بكيهم و جودي بعبرة فقد آن للتسكاب و الهملاتِ

التسكاب إشارة إلى انسكاب الدموع الهملات إشارة إلى انهمال الدموع

فيا عينُ بكيهم و جودي بعبرة فقد آن للتسكاب و الهملاتِ

حزناً على أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ثم يقول

لقد خفتُ في الدنيا و أيام سعيها و إني لأرجو الأمن بعد وفاتي

و واقعاً حصلَ على الأمن بعد وفاته حينما قرأ القصيدة بين يدي الإمام الرضا عليه
السلام و وصل إلى هذا البيت

لقد خفتُ في الدنيا و أيام سعيها و إني لأرجو الأمنَ بعد وفاتي

إمامنا الرضا قال يا خُزاعي آمنك الله يوم الفزع الأكبر دعاء من الإمام الرضا و هذا صك
و ضمان من الإمام الثامن صلوات الله و سلامه عليه لشاعر أهل البيت - لقد خفتُ
في الدنيا و أيام سعيها - و شيعة أهل البيت على طول التاريخ على طول التاريخ في
خوف و في أحزان و في بلاء و في عداء مع الناس على طول التاريخ و التأريخ شاهدٌ

بذلك الرسالة التي كتبها إمامنا العسكري عليه السلام لأبن بابويه لوالد الشيخ الصدوق ماذا قال له في الرسالة و لا يزال شيعتي في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً بعدما ملئت ظلماً و جوراً
لقد خفتُ في الدنيا و أيام سعيها و إني لأرجو الأمن بعد وفاتي

شيخنا الصدوق رحمة الله عليه ينقل هذه الرواية هذا الخبر في كتابه عيون أخبار الرضا الكتاب المعروف كتاب العيون الشيخ الصدوق ينقل هذا الخبر عن علي ابن دعبل الخزاعي دعبل هو ليس أسمه دعبل أسمه الواقعي الحسن ابن علي الخزاعي حينما كان صغيراً كان مرحاً كانت فيه دعابة فيه خفة روح و مرح و دعابة دأبته الداية يعني المرضعة التي تربيه المربية سمته بدعبل ذعبل في لغة العرب يعني المرح يعني خفيف الروح يعني خفيف الدم يُقال له ذعبل في لغة العرب خُففت فليل له دعبل و شاع هذا الأسم و إلا أسمه الحسن ولده أسمه علي علي ابن دعبل كان مرافقاً لأبيه حينما يتنقل خصوصاً في أيامه الأخيرة لأن دعبل استشهد و هو في السنة الثامنة و التسعين من عمره طعن بحربة مسمومة حينما كان يتوضأ للصلاة

.....(إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت).....

يتوضأ للصلاة طعن بحربة مسمومة و في تلكم الليلة توفي و استشهد رضوان الله تعالى عليه فعلي ولده كان معه يقول اللحظات الأخيرة من حياة أبي من حياة والدي اللحظات الأخيرة و بعدها فاضت روحه يقول تغير لونه انعقد لسانه و اسود وجهه و توفي هذه الحالة بعثت على اضطراب في نفس ولده يقول كدتُ أن أرجع عن مذهب أبي لأنني أعرفُ أبي و ما عانى من الجهاد في سبيل أهل البيت و الآن يموت بهذه الهيئة و الهيئة التي يموت بها الإنسان ليست دليلاً على حسن العاقبة أو سوء العاقبة لكن هذا شيء شائع

عند الناس و إلا نحن نجد في الروايات أن طواغيت العباسيين يموتون و هم مبتسمون و لذلك كان الناس يفتنون بذلك و في الروايات الشريفة إن المؤمن يصيبه ما يصيبه عند الموت لأجل أي شيء لأجل التكفير عن ذنوبه حتى يذهب إلى قبره حتى يذهب إلى العالم الآخر و هو نقي من الذنوب بالنتيجة الناس تحكم على المظاهر يقول لما رأيت والدي هكذا حلّ به أخذت أشكك في طريقته بعد هذا الجهاد الطويل و بعد هذه السنين المريرة و يموت بهذه الحالة كدث أن أرجع عن مذهب أهل البيت بعد ثلاثة أيام رأيت في المنام لكن رأيت بهيئة عظيمة كان يلبس الثياب البيضاء على رأسه قلنسوة بيضاء في هيبة و جمال و رفعة قلت يا أبا ما صنع الله بك قال يا بني سواد وجهي و انعقاد لساني من شربي الخمر في دار الدنيا في أيام شبابي في البداية دعبل كان من ندماء الرشيد و كان الرشيد ما يطرب إلا أن يسمع الجوّاري تغني بشعر دعبل كان دعبل ينظم الشعر و جواري الرشيد تغني و كان في البداية والياً على أسوان في مصر بعد ذلك ترك الأمر و رجع إلى أهل البيت صلوات الله و سلامه عليه خمسة سنة حينما يقول لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي السنون التي كان قد عانى فيها ما عانى دفاعاً عن أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فيقول له يا بني إن سواد الوجه و انعقاد اللسان كان من شربي الخمر في دار الدنيا هذا تكفير لهذا الذنب تكفير لهذه المعصية و قد بقيت على هذا الحال حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لي أنت دعبل فقلت نعم يا رسول الله قال أنشدني قولك في ولدي النبي صلى الله عليه و آله يطلب من دعبل أن ينشده شيئاً مما قاله في ولده صلى الله عليه و آله أنشدني قولك في ولدي أنشده دعبل قصيدة من القصائد المعروفة قصيدة من القصائد الحزينة في أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت و آل أحمدَ مظلومون قد قُهِرُوا
مُشردون نُفُوا عن عُقْرِ دَارِهِمْ كأنهم قد جنوا ما ليس يُعْتَفَرُ

أنشده هذه الأبيات هو دعبل يقول لولده أنشدته هذه الأبيات

لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت و آل أحمدَ مظلومون قد قُهِرُوا

قال لي رسول الله أحسنت يا دعبل ثم شقَّ فيّ و بعد ذلك أعطاني ثيابه التي على بدنه الشريف هذه الثياب التي على بدني هذه ثياب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا دعاء الإمام الرضا يا خُزاعي آمنك الله يوم الفرع الأكبر

لقد خفتُ في الدنيا و أيام سعيها و أني لأرجو الأمن بعد وفاتي
ألم تربي من ثلاثين حجةً أروح و أغدوا دائمَ الحسراتِ

ثلاثون سنة باعتبار هذه المدة إلى زمان الإمام الرضا و إلا دعبل رضوان الله تعالى عليه بقي بعد الإمام الرضا فترة زمنية ألم ترى أني من ثلاثين حجةً الحجة بمعنى سنة يعني ألم ترى أني من ثلاثين سنة

ألم ترى أني من ثلاثين حجةً أروح و أغدوا دائمَ الحسراتِ
أرى فيئهم في غيرهم مُتقسِماً و أيديهم من فيئهم صَفِرَاتِ

لما وصل إلى هذا البيت بكى الإمام الرضا بكاءً عالياً

أرى فيئهم في غيرهم مُتقسِماً و أيديهم من فيئهم صَفِرَاتِ

أي خاليات و أيديهم من فيئهم أي من حقوقهم من أموالهم و أيديهم من فيئهم صَفِرَاتِ

إذا وتروا مدوا إلى واتيهم أكفأ عن الأوتار منقبضاتِ

الأوتار يعني إشارة إلى الموسيقى إشارة إلى الغناء إشارة إلى المفاصد حينما وصل إلى هذا البيت الإمام الرضا أخذ يُقلبُ كفيه يقول أي و الله منقبضات إذا وتروا مدوا إلى واتريهم أكفاً عن الأوتار منقبضات إلى أن يقول و يصل في أبياته القصيدة طويلة و أنا اقتطفُ مجموعة من أبياتها إلى أن يصل إلى هذه الأبيات يقول

بناتُ زيادٍ في القصورِ مصونةٌ و آل رسول الله في الفلوات

و هذا البيت أنت تعرف معناه لا يحتاج إلى شرح

بناتُ زيادٍ في القصورِ مصونةٌ و آل رسول الله في الفلوات

هذا البيت أنا ما أشرحه لك أنت أشرحه بغيرتك الشيعية أنت أشرحه بعاطفتك الشيعية أنا فقط أذكر هذا المقطع من زيارة الناحية المقدسة الإمام الحجة و هو يزور جده الحسين بالزيارة فماذا يقول له يا جد و سبي أهلك كالعبيد و صغدوا في الحديد فوق أقتاب المطيات تلفح وجوههم حر الهاجرات يُساقون في البراري و الفلوات أيديهم مغلولة إلى الأعناق يُطاف بهم في الأسواق هذا المقطع هو الذي يشرح هذا البيت

بناتُ زيادٍ في القصورِ مصونةٌ و آل رسول الله في الفلوات

لذلك دعبل ماذا يقول بعد هذا البيت

سأبكيهم ما ذر في الأرضِ شارقٌ و نادى منادي الخير للصلواتِ

سأبكيهم ما ذر في الأرضِ شارقٌ ما ذر أي ما طلع و الشارق من أسماء الشمس أي

سأبكيهم ما طلعت الشمس

سأبكيهم ما ذر في الأرضِ شارقٌ و نادى منادي الخير للصلواتِ

حين ينادي المؤذن حيّ علي خير العمل و خيرُ العمل ولاية علي عليه السلام الرواية عن الإمام المعصوم قال أتدري ما معنى حيّ علي خير العمل هذه الرواية ينقلها شيخنا المحدث النوري رحمة الله عليه في كتابه المستدرک مستدرک الوسائل قال أوتدري ما معنى حيّ علي خير العمل قال لا يا ابن رسول قال دعاك إلى البر قال بر من يا ابن رسول الله قال البرُ بفاطمة و ولدها حي علي خير العمل جاءت في الروايات بمعنى ولاية علي و جاءت في الروايات بمعنى البر بفاطمة و ولدها رواية يذكرها الشيخ الصدوق في علل الشرائع الإمام الكاظم يُخاطب ابن أبي عمير يسأله عن العلة التي لأجلها الثاني لعنة الله عليه هو الثاني الذي رفع حيّ علي خير العمل العلة التي لأجلها رُفعت حيّ علي خير العمل من الأذان قال يا ابن رسول الله ما أدري قال أتريد أن أخبرك عن العلة الظاهرة أو الباطنة قال أريدُ العلة الظاهرة و الباطنة قال أما العلة الظاهرة فإنهم رفعوها حتى لا يتكاسل الناس عن الجهاد هذه الدعوة الظاهرية يعني مقصود الظاهرية يعني الخدعة الكاذبة التي أدعوها و إلا هم يُصرِّحون أن حيّ علي خير العمل موجودة في الأذان في زمان رسول الله و في زمان خلافة الأول في كتبهم هذا الأمر موجود لكن الثاني رفعها لأي شيء هكذا ادعى أن الناس يتصورون أن الصلاة هي خير العمل و الجهاد يقعدون عنه فرفعها لأجل هذا الأمر الإمام الكاظم قال و أما العلة الباطنة فخيرُ العمل ولاية علي و الذي رفعها من الأذان رفع حيّ علي خير العمل لا يريد الدعوة إلى ولايتنا و إلى ولاية علي و آل علي صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

سأبكيهم ما ذر في الأرضِ شارقُ و نادى منادي الخير للصلواتِ

لاحظوا العبارات الدقيقة عبارات التشيع استعماله للفظة الخير لأن خير العمل شعار الشيعة لأن خير العمل الشعار المائز بين الشيعة و بين غيرهم من أعدائهم و من المخالفين

سأبكيهم ما ذر في الأرضِ شارقٌ و نادى منادي الخير للصلواتِ

حدد النداء و حدد الأذان و حدد وقت الصلاة الصحيحة فقط بالذي ينادي بحجّي على خير العمل و حينما هنا و نادى منادي الخير للصلواتِ المفهوم من هذا الكلام أن الذي لا ينادي بهذا النداء أصلاً لا ينادي للصلاة و سيان عند الله صلى أم زنا الذي يُغضُّ علياً و الذي لا ينادي بعليٍّ ولي لله في أذانه في إقامته الذي لا ينادي بحجّي على خير العمل سيان عند الله صلى أم زنا

سأبكيهم ما ذر في الأرضِ شارقٌ و نادى منادي الخير للصلواتِ

و ما طلعت شمسٌ و حان غروبها و بالليل أبكيهم و بالغدواتِ

الغدوات جمعٌ لغدوة و الغدوة وقت الصبح و بالليل أبكيهم و بالغدواتِ هذه معاني واضحة في هذه الأبيات و لا أحتاج أن أقف وقوفاً طويلاً العبارات واضحة و جزلة و بيّنة ثم بين لنا دعبل في أبياته لأي شيء هو يطيل البكاء في الليل في الغدوات مع أذان الصلوات مع شروق الشمس مع غروبها

و آل رسول الله تُدمى نحورهم و آل زيادٍ آمنوا السربات

آل رسول الله أدميت نحورهم في كربلاء و في غير كربلاء ما بين مقتول ما بين جريح ما بين مسموم ما بين مشرد

و آل رسول الله تُدمى نحورهم و آل زيادٍ آمنوا السربات

السربات يعني الطرقات آل زياد طرقتهم آمنة آل زياد هؤلاء أبناء الزنا و أبناء العهر و أبناء الفجور هؤلاء هم الذين يأمنون و يتمتعون و آل رسول الله تُدمى نحورهم الإشارة إلى آل زياد لأن زياد و آل زياد بؤرة النجاسة و بؤرة الزنا معاوية لعنة الله عليه حينما نسب زياداً

إلى أبي سفيان في أيام خلافته القصة فيها تفصيل أنا أشير إلى جانب منها فحين جمع الناس في المسجد و جاءوا بأبي مريم السلولي أبو مريم ما هو كان قواداً في الجاهلية هو هذا الذي على أساس شهادته نُسب زياد إلى أبي سفيان و صار أحياناً معاوية لعنة الله عليهم جميعاً فجيء بأبي مريم السلولي وقف أبو مريم في وسط المسجد وسط الناس و خطب كنتُ قواداً في الجاهلية أكرم به و أنعم كنت قواداً في الجاهلية هذا الكلام موجود في كتب أبناء العامة راجع تأريخ ابن الأثير راجع تأريخ المسعودي و سائر تواريخ أبناء العامة الذين يمجدون معاوية و يمجدون زياد و أمثال هؤلاء اللقطاء لعنة الله عليهم و لذلك سيد الشهداء ألا و إن الدعي ابن الدعي الدعي ما هو الدعي هو النغل ألا و إن الدعي ابن الدعي يشير إلى عبيد الله ابن زياد حتى في زيارة عاشوراء حينما يأتي اللعن على عبيد الله ابن زياد و ابن مرجانه ذكر زياد هنا لتمييزه و إلا هو ليس أباً له لذلك نُسب إلى أمه العلة في ذكر أمه مرجانه لأنه ابن زنا هنا و إلا لماذا ذُكر اسم الوالد و أسم الوالدة في الزيارة حين اللعن على أي حال هذه المسائل ربما تخرجنا عن أصل المطلب وقف أبو مريم السلولي كنت قواداً في الجاهلية و جاءني أبو سفيان فقال لي أبغي لي بغياً بحثتُ له عن عاهرة الحارث ابن كلدة النصراني هذا طيب نصراني و في نفس الوقت كان قواد عنده عواهر و هذا قواد ظاهراً فرعي أبو مريم السلولي فذهب إلى القواد بالجملة فلم يجد إلا سمية الزانية فقال لأبي سفيان ما وجدتُ إلا سمية قال جئني بها على ذفرها و قدرها ذفر يعني الرائحة الكريهة التي تخرج من تحت الإبطين أو من فم الإنسان الذفر الرائحة الكريهة جئني بها على ذفرها و قدرها يقول و أدخلتهم إلى الحجرة و أغلقت الباب و أنا أشرب الخمر بباب الغرفة بباب الحجرة بعد ذلك خرجت و ينقل أوصاف قبيحة كانت النجاسات تتقاطر منها أوصاف قبيحة لا أتمكن من ذكرها على المنبر على أساس هذه الشهادة

العظيمة نُسبَ زياد إلى أبي سفيان هؤلاء هم أعداء أهل البيت لعنة الله عليهم جميعاً و
لذلك هذا يزيد ابن مُفرغ الحميري كان أرسل أبيات إلى معاوية

ألا أبلغ معاوية ابن حربٍ مغلغلةً عن الرجل اليماني
أتغضبُ أن يقال أبوك عَفٌّ و ترضى أن يقال أبوك زاني

لأن معاوية كان يرفض أن يقال بأن زياد ليس من أولاد أبي سفيان
أتغضبُ أن يقال أبوك عِفٌّ و ترضى أن يقال أبوك زاني
فاشهد إن رحمك من زيادٍ كرحم الفيل من ولد الأتانِ

الأتان يعني الحمارة

فاشهد إن رحمك من زيادٍ كرحم الفيل من ولد الأتانِ

هؤلاء هم بؤرة النجاسة و بؤرة العهر و أعداء أهل البيت على طول التاريخ ما يكونون
أحسن من هذا الحال و أحسن من هذه الأوصاف و أحسن من هذه الأصول النجسة
القيحة القذرة

و آل رسول الله تُدمى نحورهم و آل زيادٍ آمنوا السربات
إلى أن يقول دعبل رضوان الله تعالى عليه
و آل رسول الله تُسبى حریمهم و آل زيادٍ ربت الحجلاتِ

هذا البيت أجعله آخر بيت أعود إليه في ختام المجلس

و آل رسول الله تُسبى حریمهم و آل زيادٍ ربت الحجلاتِ

إلى أن يستمر في أبياته و في قصيدته و أنا قلت القصيدة مفصلة و طويلة
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ تقطع نفسي إثرهم حيراتِ

يعني لولا الذي أرجوه لتقطعت نفسي حشرات على أهل البيت ما هو الذي يرجوه
خروجُ إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله و البركاتِ

الإمام الرضا هنا قام و وضع يديه على رأسه من جملة الأدلة التي يستدل بها علمائنا على
استحباب القيام عند ذكر الأسم الشريف هذه رواية موجودة ينقلها بعض العلماء أن
الإمام الرضا عند هذا البيت قام و وضع يديه على رأسه الشريف و دعا بتعجيل الفرج
لإمام زماننا عليه السلام

خروجُ إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله و البركاتِ
يميزُ فينا كل حقٍ و باطلٍ و يجزي على النعماء و النقماتِ

بكى الإمام الرضا بعد قراءة البيت الثاني و قال يا خزاعي لقد نطق روح القدس على
لسانك حين وصل الأمر إلى ذكر الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه

فيا نفسُ طيبي ثم يا نفسُ أبشري فغيرُ بعيدٍ كل ما هو آتٍ

القصيدة فيها موضوعات كثيرة من جملة الموضوعات التي تطرق إليها دعبل رضوان الله
تعالى عليه تعامل الناس مع أشياء أهل البيت تعامل الناس مع دعبل ردود الفعل فيما بين
الناس و ردود الفعل هذه موجودة في زمان دعبل في زماننا هذا و لذلك دعبل حينما
يتحدث بهذه الأبيات التي سأتلوها على مسامعك كأنه يتحدث عن أيامنا و عن زماننا
ماذا يقول دعبل رضوان الله تعالى عليه يقول :

فإن قلتُ عُرفاً أنكره بمنكرٍ ، فإن قلتُ عرفاً أي إن ذكرتُ كلاماً معروفاً عن أهل البيت
أي العُرف هو المعروف إن ذكرتُ كلاماً حقاً إن ذكرتُ الكلام المعروف و الكلام الجميل
و الكلام الحسن ماذا يواجهه بالناس ينكرونه بكلامٍ منكر و الكلام المنكر هو الذي
يكون مقبولاً عند الناس

فإن قلتُ عرفاً أنكروه بمنكرٍ وغطوا على التحقيق بالشبهاتِ

و المسائل المحققة و الواضحة و البينة يغطون عليها بالشبهات

فإن قلتُ عرفاً أنكروه بمنكرٍ وغطوا على التحقيق بالشبهاتِ

سأقصرُ نفسي سأقصرُ نفسي جاهداً عن جداهم سأقصرُ يعني سأمنع نفسي ماذا أصنع
لا أجادلهم هؤلاء هكذا يفعلون حينما أذكر المعروف ينكرونه بمنكر حينما أذكر الكلام
المحقق يغطونه بالشبهات و الناس تقبل منهم يقول سأقصرُ نفسي جاهداً عن جداهم
سأقصرُ نفسي لا أريد أن أجادلهم

سأقصرُ نفسي جاهداً عن جداهم كفاني ما ألقى من العبراتِ

يكفيني ما عندي من الآلام و الأحزان كفاني ما ألقى من العبراتِ أحاول نقل الشمس
عن مستقرها أنا حينما أريد أن أجادلهم كالذي يريد أن ينقل الشمس هؤلاء فطرتهم
معوجة لا يقبلون الحق

أحاول نقل الشمس عن مستقرها و إسماع أحجارٍ من الصلداً

الصلداً الأحجار القاسية الأحجار الصلبة أنا حينما أجادلهم هذا هو شأني

أحاول نقل الشمس عن مستقرها و إسماع أحجارٍ من الصلداً

فمن عارفٍ يعرف الحق فمن عارفٍ لم ينتفع فمن عارفٍ تقسيم الناس

فمن عارفٍ لم ينتفع و معانٍ يميلُ مع الأهواء و الشهواتِ

و الناس هكذا مع أهل البيت حتى الذين يعرفون حقائق الأمور لا ينتفعون بمعرفتهم يميلون
إلى الجهات التي يسمعون منها رنين أصوات الدراهم و الدنانير

فمن عارفٍ لا ينتفع و معانٍ يميلُ مع الأهواء و الشهواتِ

و هذا المعاند يعرف الحق و يعاند هناك صنفان صنف يعرف و لأجل مصالحه الدنيوية لا يأتي لنصرة أهل البيت و صنف معاند هو يعرف الحق لكن ينكره ويميل مع الأهواء و الشهواتِ قصارايا منهم غاية ما أريد أن أحصل منهم ما هو ؟ قصاراي يعني غاية ما أتمكن أن أحصله من العيش مع مثل هؤلاء الناس قصارايّ منهم أن أؤب بغصةٍ

أن أعود أن أرجع بغصة الغصة الآلام الحسرات الزفرات

قصارايّ منهم أن أؤب بغصةٍ تردد في صدري و في لهواتي

هذا غاية ما يجنيه المحب لأهل البيت من الناس و هذه المعاني التي أشار إليها دعبل مثل ما كانت في زمان دعبل إلى يومنا هذا موجودة و إلى يومنا هذا مشهودة و الواقع العملي يشهد بذلك أنا ما أريد أن أفرع في هذا المطلب تركت بيتاً من أبيات دعبل و قلت في آخر المجلس أعرج عليه البيت الذي قال فيهو آل رسول الله تُسبى حريمهم

و آل رسول الله تُسبى حريمهم و آل زيادٍ ربّت الحجلاتِ

آل رسول الله يُهجم على خيامهم و المنادي ينادي أن أحرقوا خيام الظالمين و سجدوا النار في خيام أهل البيت سجدوا النار في خيام العائلة الحسينية أول من رمى قبس من نار عمر ابن سعد لعنة الله عليه أن أحرقوا خيام الظالمين و المنادي الثاني ينادي أن لا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية و هجموا على الخيام و هجموا على العائلة

و آل رسول الله تُسبى حريمهم و آل زيادٍ ربّت الحجلاتِ

الحجلات تعرف معناها الحجلات جمعٌ لحجلة أو حجلة هذه الغرفة المزينة التي تجلس فيها العروس المكان الذي تجلس فيه العروس و توضع عليها الستائر الملونة و تُزين بالأضوية و بالشموع و بالطور و آل زيادٍ ربّت الحجلاتِ آل رسول الله بنات رسول الله يُركبن على

نياق هزلاء من دون غطاء و من دون وطاء و إلى أن تدخل القافلة في الكوفة و أنت تعلم و سمعت من المجالس الحسينية و في كتب المقاتل نساء من نساء الأنصار كُنَّ في القافلة الحسينية لكن الذي يعز على أهل البيت حينما دخلت القافلة الناس القبائل كل قبيلة جاءت و توسطت و تشفعت و أخذوا نسائهم إلا نساء أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين زينب تلتف يميناً شمالاً و لا من ناصرٍ و لا من معين الإمام السجاد على ظهر الناقة و الجامعة في عنقه الشريف و الدماء تسيل من رقبته المقدسة و هكذا قيست العائلة

و آل رسول الله تُسبى حریمهم و آل زيادٍ ربثُ الحجلاتِ

هذا البيت يذكرني بقصة هند زوجة يزيد حينما وضعت العائلة في الخربة زوجة يزيد هذه هند بنت عبد الله ابن عامر ابن كريز لما مات أبوها بعد موت أبيها كانت تخدم في بيت أمير المؤمنين كانت خادمة في دار أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و بعد ذلك تزوجها يزيد لعنة الله عليه لبست أحسن ثيابها و تخمرت بخمارها و الجواري خلفها الجارية حملت الكرسي إلى أن جاءت إلى الخربة و دخلت على العقيلة و العقيلة في هذه الخربة جاءت هند الجارية وضعت الكرسي و زوجة يزيد جلست على الكرسي بأبقتها و ثيابها هذه هند سألت العقيلة من أي البلاد أنتم قالت نحن من المدينة هند قالت من أي مدينة المدائن كثيرة قالت نحن من مدينة رسول الله هند لما سمعت بذلك قامت عن الكرسي و نزلت على الأرض جلست على الأرض العقيلة سألتها قالت نزلت عن الكرسي و جلست على الأرض قالت إكراماً لساكن المدينة إكراماً لذكر رسول الله صلى الله عليه و آله حينئذٍ لما علمت أن السبايا من المدينة قالت أخيه عندي سؤال قالت ما سؤالك قالت عندي بيت في المدينة أريد أن أسأل عن هذا البيت أي بيت تسألين عنه قالت أخيه

أسأل عن بيت أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب أريد أن أسألك عن الحسين عن ولد علي
 عن آل عقيل أسألك عن مخدرة الهاشميين زينب عن أم كلثوم حينئذٍ بكت العقيلة عليها
 السلام قالت يا هند أما الدار فهي خالية تنعى أهلها و أما الحسين فهذا رأسه منصوب
 على باب دارك و أما العباس و أما أخوة العباس أولاد عقيل آل علي تركناهم مجزرين على
 الرمال في أرض كربلاء و أما مخدرة الهاشميين زينب فأنا زينب و هذه أم كلثوم

و آل رسول الله تُسبى حریمهم
 و آل زيادٍ ربّتُ الحجّلاتِ
 سَأَبْكِيهِمْ مَا حَجَّ لَهِ رَاكِبٌ
 و مَا نَاحَ قَمَرِيٌّ عَلَى الشَّجَرَاتِ
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
 سَقَتْنِي بِكَأْسِ الذَّلِّ وَ الْفَضَعَاتِ

سادتي آل محمد سيدتي يا زينب

أحبُّ قصي الرحم من أجل حبكم
 و أهجر فيكم أسرتي و بناتي